رسالة عمدة الداخليّة
لذكرى التأسيس في 16 تشرين الثاني 2022

"فأنتم الطلاب يُنتظر منكم أن تطلبوا هذه الحقيقة قبل كلّ فئات الشعب، لأنكم تعملون لطلب الحقيقة وليس الخيال. أنتم تدرسون لتعرفوا الحقائق لا لتلهو. وطلب الحقيقة هو الطريق الصحيحة..."

من خطاب الزعيم الى طلبة دمشق، 1948/11/5

"إنّ الحركة نشأت في أوساط الطلاب وحملها في بادئ الأمر الطلاب، وسار بها الطلاب الى أن أصبحت اليوم هذه الحركة الشعبية العامة الواسعة..."

من خطاب الزعيم الى الطلبة السوريين القوميين الاجتماعيين في الجامعة الأميركانية في بيروت، 1949/5/16

"إنّ أوّل خطوة كان يجب على الحركة السورية القومية الاجتماعية القيام بها لتتقدّم، هي تعليم العقيدة السورية القومية الاجتماعية والغاية الرامية إليها، لأنها هي الحقيقة الأساسية التي بها نوجد شعبًا وأمّة ولها نعمل. كلّ عمل آخر من سياسة وتنظيم لا فائدة منه بدونها ولا يجدي القيام به إن لم يكن متفرّع عنها وعائدًا إليها. إنها محور الحياة والفكر الأساسيّ..."

من محاضرة الزعيم في مؤتمر المدرّسين، النظام الجديد، المجلد 1، العدد 5، تموز – آب 1948

لا ريب أنّ تسعين عاماً قد مضت على تأسيس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، أغنت تاريخه وتاريخ سورية بتجربة مضيئة، فيها ما فيها من انتصارات وسقطات، إلا أن الأكيد هو أن لا حركة كانت لتحتفل ببدء عامها الواحد والتسعين، في أمّة هي محطّ أنظار الدول المجاورة الطامعة بثرواتها، ومحور الصراعات العالمية لما لمركزها من أهمية جغرافية وموارد طبيعية غنيّة، لو لم تكن تلك الحركةُ القومية الاجتماعية فكرًة "نهضوية – عقائدية" ونظرة صحيحة لواقع الانسان – المجتمع، ولو لم تكن رسالة حياة جديدة لأمة حيّة عظيمة، تضعف ولا تموت، فهي ليست مجرّد حزب سياسيّ أو امتدادٍ لفكرة غير منبثقة عن واقع إنسانيّ – حضاريّ، له تاريخه الثقافيّ والتاريخيّ المُستقلّ.

وكان حضرة الزعيم قد أسّس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ بين أوساط الطلبة في الجامعة الأميركانية في بيروت في شهر تشرين الثاني عام 1932، حين أقسم خمسة رفقاء قسم الانتماء أمامه. أما تاريخ يوم السادس عشر من تشرين الثاني، فهو تاريخ انكشاف أمر الحزب السوريّ القوميّ عام 1935 إبّان الاحتلال الفرنسيّ. ويذكر حضرة الزعيم في المحاضرة الأولى من المحاضرات العشر أنّ الاجتماع الذي سبق تلك المحاضرة كان مخصّصًا للطلبة القوميّين الاجتماعيّين في الجامعة الأميركانية حين وَعَد الطلبة بإعادة النشاط الثقافيّ في

الحزب بإعادة الندوة الثقافيّة التي كانت قد تأسّست قبل سفره القسريّ، واستمرت نحو سنتين قبل أن تترك أعمالها بسبب الحرب والاعتقالات والمعارك السياسية التي تعرّض الحزب لها حينها. فقد أبدى حضرة الزعيم اهتمامًا واضحًا بالأوساط الثقافيّة والطلبة، وذلك واضح في عدة خطابات كان قد ألقاها. ليست هذه الرسالة دراسة تحليلية لأسباب ذلك الاهتمام، إلا أن ما هو بديهيّ أنّ نمو الفكر القوميّ الاجتماعيّ وانتشاره عاموديًّا (وأفقيًّا، في المرحلة التالية) في المجتمع يرتكز على الأوساط المثقّفة والطلبة لما لهم من تأثير على مستقبل الأمة وتوجّهها العام بما هو حقّ وخير وجمال لها. فهؤلاء هم الجيل الجديد الذي سيعكس واقع الأمّة ويُمسك بزمام أمورها بمختلف شؤون حياتها. وكلّ إهمالٍ لما تقدّم، يعود بنا الى القهقرى والهوان والانكفاء عن تحقيق غاية الحزب (بعث النهضة السوريّة القوميّة الاجتماعيّة). كما أن ذلك الإهمال، سيؤدّي الى تراجع قوّة الحزب الفكريّة والماديّة، في حين أن تعزيز إنتشار الحزب وعقيدته في تلك الأوساط، يضمن استمراره ونموّه. فلم يكن عبثًا تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي وإطلاق الحركة من صرحٍ أكاديميّ، ولم يكن عبثًا اهتمام حضرة الزعيم بالأوساط الطلابيّة والشبابيّة والثقافيّة، ولعلّ الرسائل الى غسان تويني هي أبرز برهانٍ لتلك الأولويّة عند سعادة. إنما العبث هو إغفال ذلك الأساس في التطبيق العمليّ لأيّ رسالة تعمل لنهضة أمّة ورفع مستوى حياتها من عصر ظلام وترهّل الى عصر نور وصراع.

إنّ ما تقدّم هو جزءٌ من تاريخ الحزب وتجربته وما يصبو إليه طبعًا، وذلك في صلب موروثه العقدي: *"إذا ربحنا الأحداث ربحنا معركة العقائد ومعركة المصير القوميّ كلّه. فهدف مؤتمر المعلّمين السوريّين القوميّين الاجتماعيّين السنويّ هو: ربح الأحداث للنهضة السوريّة القوميّة الاجتماعيّة التي تشقّ طريق حياة جديدة للأمّة السوريّة"* (من الكلمة التي افتتح بها حضرة الزعيم "مؤتمر المدرّسين" في 17 تمّوز 1948).

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة

المركز، في 16 تشرين الثاني 2022

عميد الداخليّة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرفيق هشام الشويري

أقرّ نشر هذه الرسالة حضرة رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.